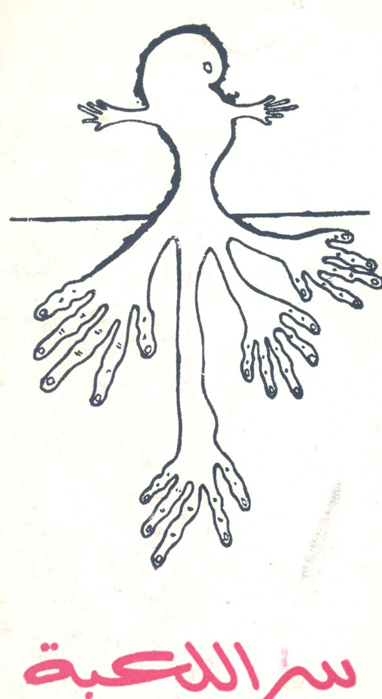
دار المقطم للصحة النفسية
المكتبة الأدبية العلمية

د. يحيى الرخاوى



سر اللعبة

صدر للمؤلف شرح هذا الديوان تحت عنوان

دراسة فى علم السيكوباثولوجى

(شرح : سر اللعبة)

A STUDY IN PSYCHOPATHOLOGY

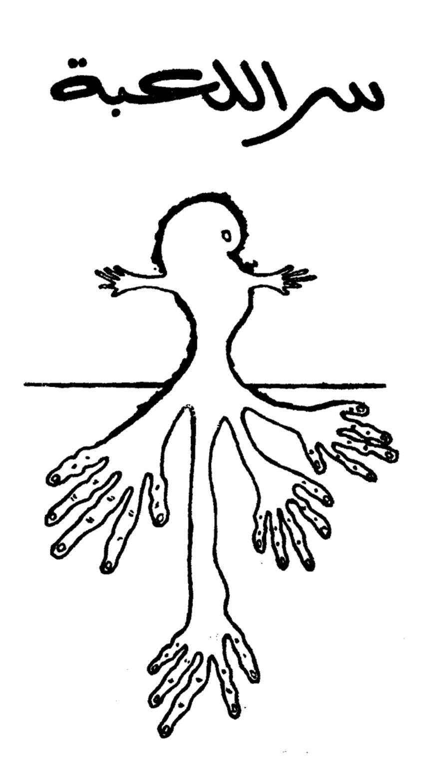
وهو موسوعة تتناول مسار المرض النفسى بالتفصيل ، وتؤكد على أن ما يسمى مرضا ما هو إلا مضاعفات مسيرة التطور الفردى عبر مراحل حياته ، حيث يتم النمو من خلال إعادة بسط دورية للإمكانات الموروثه والمادة المكتسبة فى تسلسل يكرر نشأة الحياة ذاتها ومراحل النمو الفردية ، وأى إجهاض أو إعاقة أو انحراف لهذه المسيرة إنما تظهر سلوكيا فى شكل المرض النفسى .

وهى توالف بين نموذجى عمل نبضات القلب مع الأيض (التمثيل الغذائى) كأساس بيولوجى يسهم فى تفسير نمو المخ الديالكتيكى فى لولبية متصاعدة ، كما تقدم الدراسة أيضا « رحلة التكامل » وهى الوجه الآخر للسيكوباثولوجى إذ هى مسار الصحة الإيجابية .

وتنتهى الدراسة بفصل مستقل عن التطبيقات المحتملة لهذه النظرة (أو النظرية) فى الإنسان ، وذلك فى مجالات التشخيص والبحث العلمى والعلاج جميعا .

دار المقطم للصحة النفسية
المكتبة الأدبية العلمية

سر اللعبة



د. يحيى الرخاوى

إهداء

إلى أولادى الذين أنجبتهم والذين
لم أنجبهم ممن أعرف ولا أعرف. أهدى
قطعة من نفسى، مشفقا عليهم من
"رؤيتى"، آملا أن يحققوها إذ
يستوعبونها، أو أن يتفوقوا عليها إذ
يرفضونها، ولكن.. أبدًا لا يتوقفون
عندها أو بسببها.

يحيى الرخاوى

شكر

الابن الفنان وجدى الكيلانى هو الذى تفضل برسم اللوحات التى جاءت فى هذا العمل وكالعادة لم يحدد أين وكيف توضع تاركا لى حرية الاختيار من واقع إحساسى بنبضه الفنى، وأرجو أن يكون فيما انتهيت اليه ما يؤكد احتمال تواصلنا، كما آمل أن يرى فى قوة ريشته وصدقها، وفى احتمال التواصل مع آخر وآخرين ما يعينه فى معركة وجوده. هذا هو شكرى له.

يحيى الرخاوى

مقدمة الطبعة الأولى

ومــا تعلمت الشعــر وما ينبغى له .....

فلمــاذا هذا الشــكل ؟

لست أدرى هل أستطيع الاجابة على هـذا السؤال بعد أن ثبتت التجربة و أصبحت كيانا قائما يفرض نفسه حتى لو لم يعرف سبب وجوده ؟

لا أظن، إلا أنى لابد وأن أحاول التنقيب فى نفسى ، ولو لم أصل الى الدافع الحقيقى ، فمدى مسئوليتى ـ الآن ـ هو ما وصل إلى وعيى ، فلأعرضه كمـا هو ، ولأترك الحكم النهائى للقارئ .

لعلى قد أردت بهـذا الشكل أن أطوع حقائق العلم المعاشة فى الممارسة الإكلينيكية للتعبير الفنى التلقائى من واقع المشاركة الوجدانية للمرضى ، تقمصا و تواصلا ، و تحملا لمسئولية المعلومة ، والكلمة والمريض فى آن واحد .

أو لعلى أتحدى به الإتهام الموجه للغة العربية بالقصور فى مجالنا هذا فأردت أن أثبت قدرتها على التعبير عن علم من أصعب العلوم الحديثة ، وهو علم السيكوباثولوجى (علم تكوين المرض النفسى) فى هذا الشكل الفنى الذى لا يحتمل مظنة النقل أو التقليد فأعلن بذلك أن أصالة هذه اللغة لا شك فيها ، و أنها قادرة على التعبير بكفاءة غير محدودة عن أصعب العلوم ، متى ما تمكن طالب العلم ، أو شارحه ، من تملك قيادها و قياد علمه معـا (الأمر الذى أحاوله ولا أدّعيه) ، فيخلطهما بلحمه و دمه ، ثم ينطلق فى تعبير جديد مباشر .

وأخيرا لعلى قد سننت به سنّة ، أو ابتدعت بدعة ، وهى إمكان التزاوج والتأليف بين العلم والفن ، وليكن اسم هذا الفن العلمى ، أو العلم الفنى ، الأمر الذى سبق أن حاولته بأكثر من أسلوب ، فكتبت القصة العلمية القصيرة ، والرواية الطويلة ، ونظمت خبرة خاصة بالعامية المصرية ، فى وقت سابق ولاحق لهذه التجربة .

٥٥٥٥

وعلى كل حال ، فإذا كان الشعر "حالة" لا "حلية" ولا أسلوبا" ـ كما يقول صلاح عبد الصبور ـ فليكن هذا شعرا .

أما مدى علمية محتواه ، فهذا متوقف على تعريف العلم ، الأمر الذى أعفى نفسى من تفصيله هنا (وقد تناولته فى كتابى "مقدمة فى العلاج الجمعى") ، ولكنى أكتفى باعلان مسئوليتى عنه علما من أدق ما خلصت اليه من واقع ممارستى الاكلينيكية ومواجهتى ذاتى معا .

وعندى أن العلم والفن وجهان للحقيقة ... ولكن اقترابهما فى عصرنا هذا يلزمنا بعمق من نوع جديد ، تصحبه شجاعة مخاطرة تناسب أسلوب سعينا المعاصر نحو التكامل ، بلا تخصص مصطنع يحرم كل فريق من رؤية الفريق الآخر ، فيعطّل المسيرة . فلا نفع للإنسان المعاصر فى مزيد من التباعد بين العلم والفن وإلا واجهنا مجتمع المعرفة منشقا بين آلات متقنة ومشاعر ثائرة ، إذ نحن حاليا أحوج ما نكون إلى التزاوج بين الطاقة البشرية النابعة من الاحساس الصادق ، (إحدى وظائف المخ) وبين جهاز الكمبيوتر البشرى الذى يمثل أعلى مراتب الترابط وحساب الاحتمالات (فى المخ أيضا) .

وعلم الطب النفسى عامة ، وعلم السيكوباثولوجى كأحد

أساسياته، هو أكبر مثل حي على هذا التزاوج الصحي الذي ينبغي أن نسعى لتعميقه ونشره .

وهذه التجربة التي بين أيدينا هي محاولة في هذا الاتجاه لتقديم العلم بأسلوب فني، أو تقديم الفن بالتزام علمي .

ooo

وهكذا أكون قد حاولت الاجابة على السؤال الأول: لماذا هذا الشكل ؟

إلا أنني بعد أن انتهيت من هذه التجربة وتركتها جانبا أربع سنوات كاملات، رجعت اليها وكأني غريب عنها، فأخذتني دهشة مبدئية، وتساءل مؤلم يقول : وماذا لو عجزت هذه التجربة عن الوفاء بما أردت لها بادىء ذي بدء ؟ فلا هي بلغت مبلغ الفن النافذ المشرق القائم بذاته، ولا هي أدت الفائدة العلمية المرجوة لتوسيع المدارك وتعميق المعرفة .

وداهمني تردد جديد فسرت به متداركا هذه الوقفة الطويلة التي حالت دون مغامرة النشر طوال هذه الأعوام .

وذهبت إلى بعض الأصدقاء الذين أثق في حكمهم أستشيرهم ، فطلب فريق منهم ، أغلبهم من المتحفزين المتوهجين، أن أنشرها كما هي دون إضافة ، وطلب فريق آخر أغلبهم من الأطباء والعلماء أن أكتب شرحا علميا مستفيضا لكل ما أشرت اليه في صلب المتن وكأنهم يطالبونني بكتابة "شرح على المتن" أسوة بتقليد عربي تليد .

وزادتني آراؤهم حيرة ، ثم قررت بعد طول أناة أن أكتب حواش موجزة ، لعلها لا تزعج الفريق الأول ، ولا تخيب رجاء الفريق الثاني.

المقطم في ٨ مارس ١٩٧٧ يحيى الرخاوى

مقدمة الطبعة الثانية

ظهرت الطبعة الأولى من هذا العمل فى عدد محدود بناء على الحاح طلبة الدراسات العليا ،ونفدت طبعا على الفور لأنها لم تتعد هؤلاء النفر من الدارسين ، وبالرغم من طبيعتها وهدفها المتواضع الا أنى تعلمت منها الكثير ، ومن بين ذلك أن بعض الدارسين قد اعتبرها مرجعا أعانه فى ابداء رأيه أو اثبات رأيه ، وكذلك أننى تيقنت من غلبة طبيعتها -وفائدتها- العلمية قبل وبعد شكلها الفنى .

وقد كاد هذا وذاك أن يشجعانى أن أرجح الكفة التى غلبت على هذه الأيام وهى الاقتصار على الحديث بلغة العلم ، وهممت أن أنحسر مختارا واعيا عن الرغبة الملحة للتواصل مع الكافة عن طريق هذه المحاولات الولافية بين العلم والفن

ولكنى فى النهاية اخترت قسمة عادلة ، وهى أن أنشر "المتن" وحده للكافة دون التخلى عن الترقيم الجانبى حتى يرجع للشرح من شاء فى ملحق مستقل ، ثم أنشره مع الشرح لمن شاء من أهل العلم ومحبى المعرفة فى مرحلة تالية .

يحيى الرخاوى

٢٧ مايو ١٩٧٨


افتتاحية

هــل يعــرفُ أحدكمُو ما يحمل داخله من جِنّه ؟ (١)

هــل يقدر أىّ منكم أن يمضىَ وحده ٠٠٠٠،

لا يذهــبُ عقلهْ ؟ (٢)

هــل يعرف كيف يصارعُ قهــر الناسْ ٠٠٠٠،

والحب الصادقُ يملؤ قلبــهْ ؟ (٣)

كيف يروّض ذاكَ الوحش الرابض فى أحشائهْ ،

دون تشــوه ؟ (٤)

كيف يوائم بين الطفلِ وبين الكهلِ وبين اليافعْ ،،

داخل ذاتـــه ؟ (٥)

كيف يحاولُ أن يصنعَ من أمسٍ قاهرْ ٠٠،

قوة حاضره المتوثبْ ،

نحو الانسان الكامــل (٦)

= ٢ =

هــل يعرف أحدكمو كيف يضل الانســان ؟

كــيف يدافع عن نفســهْ، إذ يغلقُ عينيه وقلبهْ ؟

إذ يقــتلُ احساســه ؟

كيف يحاول بالحيلة تلو الأخرى أن يهرب من ذاته،

ومــن المعرفةِ الأخرى ؟ (٧)

كيف يشوه وجـه الفطرةِ ،إذْ يقتلـه الخوف ؟ (٧)
كيف يخادعُ أو يتراجع ؟
وأخيراً يفشلُ أن يطمسَ وجـه الحقْ
إذ يظهرُ حتماً خلف حُطام الزيفْ ؟ (٨)

= ٣ =

ترتطـمُ الأفلاكُ السبعــةْ ،
يأتي الصوتُ الآخــرُ همساً من بين قبورٍ عــفنة ،
. . . يتصاعدُ . . . يعلو . . . يعلو . . . كنفير النجده (٩)
. . . . .
. . . . .
وأمام بقايا الانســان ،
أشلاء النفس و رائحــة صديد الكذب و آثار العدوان ،
تغــمرني الأسئلة الحيرى : (١٠)
لِـمَ ينشــقُّ الانسان على نفســه ؟
لِـمَ يُحرمُ حقّ الخطأ و حقَّ الضعف وحق الرحمــة ؟
لِـم يربــطُ عقلــه . . . بخيوط القهر السحرية ؟
يمضي، يقفزْ، يرقدُ، يصحو . .
بأصابعهمْ خــلف المســرحْ

و يعيد الفصل الأول دون سواه

حسْب الدور المنقوش

فى لوحٍ حجرٍ أملس

رسمته هواءٌ منقرضَة (١١)

فيضيع الجوهر

ويلف الثور بلا غاية

و صفيح الساقية الصدِئَةْ ،

يتردد فيه فراغ العقلِ، وذل القلبِ

وعدمُ الشيْ .

. . . . ونضيع .

= ٤ =

لكن هواءً مثلوجا يصفع وجهى ،

يوقظ عقلى الآخر ،

و يشل العقل المتحذلق ،

يلقى فى قلبى الوعى

بحقيقة أصل الأشياء

. . . . . .

. . . . . .

يا ويحى من هول الرؤية (١٢)

الفصل الأول

يوميات أعمى (١٢)

ورقة شجر صفراء

منذ كنت وكان الناس ...
وأنا أحتال لكي أمضي مثل الناس ،
كان لزاما أن أتشكل (١٣)
أن أصبح رقما ما ،
ورقة شجر صفراء
لا تصلح إلا لتساهم في أن تلقى ظلاّ أغبر ،
في اهمالٍ فوق أديم الأرض

والورقة لا تتفتح مثل الزهرة ،
تنمو بقدر ،
لا تثمر ،
نقضاها أن تذبل ،
تسقط ،
تتحلل ،
تذروها الريح بلا ذكرى
كان عليّ أن أضغط روحي حتى ينتظم الصف
فالصف المعوج خطيئة

حتى لو كانت قبلتنا هى جبل الذهب الأصفر
أو صنم اللفظ الأجوف
أو وهج الكرسى الأفخم
كان علىّ أن أخمد روحى تحت تراب الأمر الواقع "
أن أتعلم نفس الكلمات ... وبنفس المعنى
أو حتى من غير معان (١٤)

ه ه ه ه ه ه ه ه

نعام النعامى والحرباء...

... وأمّنا الغولة (١٥)

- ١ -

ما أبشعها قصة ،

قصة تشويه الفطرة

طفلٌ غفلٌ لم يتشكلْ ،

يا أبتي – بالله عليك – ماذا تفعل ؟

ترفعْ .... أرفعْ

تخفضْ ... أخفضْ

تأمرْ ... أحفظْ

تسكتْ ... ألعبْ ،

حتى اللعب الحر رويدا ينضبْ ،

يتبقى لعب الحربِ و إحكام الخطّة ،

أو لعب الحظ و حبْكِ الخُدعة ،

أو لعب البنك وترويج السلعة . (١٦)

- ٢ -

و سعارٌ جامح :

أنت الأول ... أنت الأحسن ... أنت الأمجد

اسحق ، واطعن ، واصعد ،

إياك وأن تتألم ،

وتعلّم أن تتكلم

من تحت المقعد

فاذا صرت الأوحد

فاحقد ، واحقد ، واحقد

لتكون الأعلى والأسعد

. . . . . .

. . . . . .

وفتات المائدة ستكفي جوعهم الأسود (١٧)

= ٢ =

يبدو سهلا ،

في أوله يبدو عملا سهلا :

أن تفقأ عينيك وتطمس قلبك

أن تنتشر الظلمة من حولك

ألا تختار ... فلا تحتار

لكن ويحك من نور شعاع يتسحب تحت الجلد

من مرآة تورى ما بعد الحد

من نفخ الصور اذا جدّ الجد . (١٨)

= ٤ =

أخرجت يدِى سوداءَ بليلٍ حالك
يا سوء عماى
تتحرك كثبانُ الظلمة ،
تسحقُ نبضَ الفكرة

. . . .

. . . .

وتَململَ طفلٌ فى مهدهْ ،
يا ليت النوم يروضهُ
هيهات الغول يعاندهُ (١٩)
طال الليلُ بغير نهاية ٠٠٠٠٠

رغم الدورة حول الشمس وحتم
النور (٢٠)

= ٥ =

لم أعلمْ طفلاً - أنّى أحذقُ فن العوْم
حين لمستُ الماء طفوت
ألقيت ذراعى فإذا بى أسبح فى بحر الخير
يحملنى موجُ الفطرة (٢١)

أفزعني القومُ من الحوتِ الوهْم
وانتشلوني أتعلّم في مدرسةِ الرعب
فنَّ الموتِ العصري

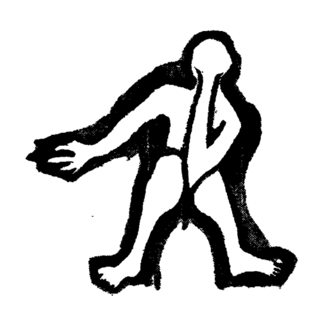
وتعلمت :

أن أحذف من عقلي كلَّ الأفكار الهائمة الحيرى
ألا أتساءل "لم ؟" أو "كيف؟" ،
و"لماذا" تحمل خطر المعرفة الأخرى (٢٢)
أما "كيف" ،
فالميّتُ لا يعرفُ كيف يموت ،
أما كيف يعيشُ فإليكَ السّر :
لا تفتحْ فمَكَ يغرقك الموْج
لا تسكتْ يزهق روحك غولُ الصمت
لا تفهمْ
لا تشعرْ
لا تتألمْ (٢٣)
وتعلمْ "كمْ"
كم عددُ الأسماءِ في صفحةِ وَفَيَاتِ الأحياء الموتى ؟
كم جمَعَ الآخرُ من صخرِ الهرمِ القبر ؟ (٢٤)
كم دقّتْ ساعةُ أمس ؟ (٢٥)

كم سعر الذهبِ اليوم ؟ (٢٦)
كم فقاعة حلم نفقأُها في الغد ؟ (٢٧)
كم أنتَ مهذّب إذ تلعب في صحراءِ الرقّة
لعبةَ ذبح الشاة بسكينٍ بارد
بيد وحُلمك أبيضَ أسودْ ،
لا يزعجك لون الدّم . (٢٨)

= ٦ =

رفقا أماه ...
لم نتعلم في مدرسة الفطرة أن الجسدَ عدو الله



والعضو الثائر فى أحشائى تنبض فيه الروح (٢٩).
مهلا أماه ،
سمعا ... سأحاول ،
سأحاول أن أحذف من جسدى فضلاتِ الشهوة
..... لا تفشى سرى (٣٠)
سأحاول أن أغلقَ بالسهو و بالاغفال ...
كل مسامّ الجلد (٣١)
....
....
الصّم البكم هم السادة
و حروف الألفاظ الجوفاء تغنى اللفظ الميت (٣٢)

= ٧ =

قالت يده اليسرى ،
ــ ما بال القوم يضيقون بغنى
ردت يده اليمنى :
ــ أنا أحفظ كل الأرقام (٣٣)
ــ أنا حس النبض الثائر
ــ أنا أجمع، أضرب، أكسب أكثر

ـ أنا زهر الروض الباسم

يتماوج وسط ضياء الشمس

أو يغفو تحت حنين الظل

ـ أنا أكثر حذقا ..... ونجاحا

ـ أنا أصل الشيء وسر الكون

قالت يده اليمنى في ضجر غاضب :

ـ ما أغناني عن سخف حديثك

.... أنا أُحسِن صنع الحرب الد ،

أنا أُحسن تشكيل الأطفال

...

و توقفت اليسرى باسترخاءٍ حتى ماتت

= ٨ =

فـي الغابـة

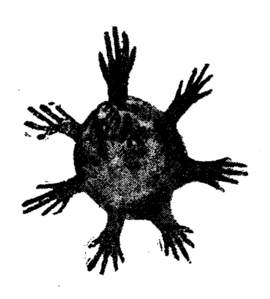
أكل الطفل لحم أبيه الميت ،

هرباً منـه اليهْ

يا أبتي إن زاد القهـر

فسألتهمك إذ يسحقني الخوف (٣٤)

لن تؤلمنى بعد اليوم
فأنا القاتل والمقتول وسر وجودى أنك ميت
تختلط ضمائرنا تتبادل



●

فسأمضي تمضي ، نمضي ، نحو سراب وجود عابث .
ما أقبح هذا السير وقوفا ،
لكن ما أحلى الخدعة

وخطفت السيفَ بأيديهم
كان بغمدى (٣٥)
لكنّ الغمد بلا قاع
وسنان السيف عيونٌ تطلق نار المعرفة النور
داخلُ ذاتى
لم أقدرْ أن أبعد ذاك المسخ الشائه يحمل إسمى
ألبستكُمُو عارَ وُجودى (٣٦)
أنتم أصل بلاء الكون
أنتم بيت الداء
أنتم أكلة لحم الناس
أنتم ... أنتم ... أنتم ... لست أنا
أصبحتُ بلا أعماق ولا فحوى
خرجتْ أمعائى تلتف مشانق حول رقاب الناس (٣٧)
ورجعت إلى الداخل أتحسس :
ليس به شئ
ليس به شئ
ليس به شئ

ويقـولون تناوم ،
والـفجر تأخـر صبحـه،حتى كدنا نيأس .

=١٠=

أنت زعيمى ...أنت إمامى
أنت نبىُّ اللهِ المرسـلْ
أنت القوة ...أنت القدرة
أسرج ظهرك ،أعلو المحمل
هَـدْ هِـدْ ...هَدْ هِدْ ، دعنى أغفو
) " أنت الأكبر أنت الأمثل "
لا توقظنى شكرًا ،عفوًا ،
فيك البركـةَ أكملْ ،أكملْ . (٣٨)

=١١=

قـال الثعلب اذ لـم ينل العنبـا
" هذا حامضٌ ،حصرمٌ ،ليس لنا فيه أربٌ "
وقصير الذيل الفأر تأفف من طعم العسل
قالتا فه ما لا أملـكه
وغبىٌّ من يلعنُ سُخفى
والصورة تزدانُ أمامى

وظلال تمتد حثيثا ...

حتى تطمس كل عيوني (٣٩)

وغطيط النائم يعلو في أرجاء المخدع

= ١٢ =

الأم الغولة تأمرني

... فأمشط شعر القنفذ



تتساقط تلك المخلوقات بحجرى
فأقول لأمى :
ما أحلى طعم السمسم (٤٠)
. . . . .
يا حكمة طفل شاخ بمهده (٤١)
لا أحد يقول لغولة دربه :
"عينُكِ حَمْرة" (٤٢)
. . . .
. . . .
هل أقدر يوما أن أعلنَها :
"إنى أكره ذاك المتوحش
يأكل لحمى حيا . . ."
يخرسُ صوتى لو نطقتها شفتاىْ
تُقطع كفّى لو امتدت لهُمَا
يُطفأ نورُ حياتى (٤٣)
أحبُو أزحفُ أختبئُ برحمِ الضّعف
يلهب ظهرى سوط الذنب
أفسقأ عينىّ بإبهامىّ (٤٤)
يكتملُ عماىْ

يتشـــوه وجهـــى

. . . لا . . . لا . . . . لا .

سأحبهما جداً جداً

ما أجمـل وجهك يا أمى الغـولة (٤٥)

ما أنعـم شـيعرك

ما أحلى طعـم السمسم

-١٣-

وخيـوط الصورة تتداخل

واللـون رمادىّ الأهداب

والخـدر القاتل للإحساس يغلّف وعيى (٤٦)

يكتم أنفاسى

فكأنى نصف النائم أو نصف اليقظان

وتنابلةُ السلطان يغنّون اللحـن الأوحدْ

لحـن رضا السادةِ فى بيت الراحةْ .

راحةٌ من راح بلا رجعة (٤٧)

وخيوط الصورة تتراقص أعلى المسرح

وعرائس فى الكفن الأسود

فوق الخشبة

تنطفئ الشمس

.... تغرب قبل المشرق (٤٨)

وتغوص الأقدام إلى الأعناق فى كثبان الخوف

وتثور رياح الرعب

فتغطى النهامات تسويها بالأرض

والأعمى يبحث عن قطته السوداء

فى كهف الظلمة (٤٩)

ooooooooo



الزمن الثعلب



= ١ =

الهرب الفاشل

و أظل أحملق بعيون لا تبصر
لكن الزمن الثعلب
يتسحب
يمضى ... يمضى ... لا يتوقف
ورقاب نعام اليوم قصار
تأبى أن تدفن هامتها فى الرمل (٥٠)
أين المهرب ؟
فى الداخل كهف الظلمة والمجهول و تفتيت الذرة
والخارج خطر داهم (٥١)
....
بيد و أن الرعب من الخارج أرحم (٥٢)
شىء ألمسه بيدى
يلهينى عن هول الحق العارى
عن رؤية ذاتى
أفليس الظاهر أقرب ؟
والخوف عليه أو منه بيد و أعقل ؟

هـــو ذاك :

أخـــشى أن أمشـــى وحـــدى (٥٣)

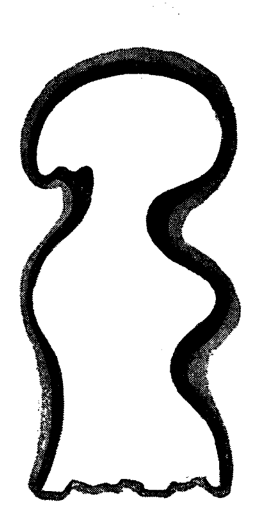
حـــتى لا يخطف رأســـى الحدأة (٥٤)

أمّـا بين الناس …

فالرعـــب الأكبـــر

أن تســـحقنى أجسادهـــم المنبعجـــةْ

اللـــزجةْ ، والممـــتزجـــةْ (٥٥)



أخشى أن يغلق خلفي الباب (٥٦)

٠٠أو أن يفتح (٥٧)

فالباب المقفول هو القبر ٠٠أو الرحم ٠٠أو السجن (٥٨)

والباب المفتوح يذيع السر (٥٩)

. . . .

أخشى أن أنظر من حالقْ (٦٠)

. . . .

أو أن يأكلَ جسمي المرضُ الأسود (٦١)

أو أن أقضيَ فجأة (٦٢)

أو أن أفقدَ عقلي (٦٣)

أو أتناثَرْ (٦٤)

والخوفُ يولّد خوفا أكبر

والهربُ الفاشلُ يتكرر

سقطت تلك الحيلة أيضا ،

لم تغن عني شيئا ،

لكن أجلت الرؤية (٦٥)

= ٢ =

الساقية المهجورة

ثم يعد الرعبُ من الخارج يكفى أن ينسيَنى الداخل ، (٦٦)

فاقتربت نفســى منى حتى كدت أراهــا :

الظلمــةُ والمجهولُ وتفتيتُ الذّرة

والسرداب المسحورُ، وماقبلَ الفكْرة (٦٧)

والطفــلُ المقسومُ إلى نصفين (٦٨)

ينتظر سليمان وعــدله

وحــقيقة أصل الأشياء تكاد تطــل

٥٥٥٥٥٥

لا مهــرب من هــول الداخل الا عقلٌ عاقــلْ

متحــذلقْ

عقلٌ ينظــم عقد القضبانِ المحكــمْ

دعــواه قد يمــا كانت "حل الطلسم" (٦٩)

و يظــلّ التافهُ يملأوجــهَ الســاحة

يُخــفى الخطرَ الأكبر

فالــتافه آمــنْ .

فليشــغلْ بالى أىَّ حــديثٍ أو فعلٍ عابر ،

ولأمسك بتلابيبهْ .

وليتكررْ . . . وليتكررْ

وليتكررْ . . . وليتكررْ . . . وليتكررْ أكثر ؟

نفسُ الشيء التافه

دون النظر الى جدواه (٧٠)

فلأحفظْ أرقام العربات ،

أوعدَّ بلاط رصيف الشارع ،

أو دَرَجَ السُّلّم (٧١)

أو أصبح أنظف .

لكن من فوق السطحْ ..

هذا غايةُ ما يمكن

ولأغسلْ ثوبى الأغبر

حتى أخفى تلك القاذورات . .

داخل نفسى .

عن أعينِ كلِّ الناس

لا . . . بل عن عينى صاحبها الألمعْ

الأطهر ، والأمجدِ ، والأرفعْ .

بدلا من أن أشغل نفسى بطهارة جوهر روحى

فلأغسلْ ظاهرَ جلدى ، بالصابون الفاخرْ (٧٢)

لـكن ويحى ...

كـيف دخلت السجن برجـلى ؟

كـيف سـعيت الى حتفـي ؟

صوّر لى العقلُ المتحذلق : أن السارقَ ضابط شرْطه

فإذا بالمصيدة الكبرى ... تمسكنى من ذنبى

حتى أمضىَ سـائرعمـرى فى عدّ القضبان



أو لمـس الأشياء على طول طريق حياتى ؛

دون الغوص الى جوهرها (٧٣)

أو جمـع الأعداد بلا جدوى

أو إغلاق نوافذ بيتى

و نوافذ عقلى تتبعـها ،

وحـديد التسليح يكبل فكرى (٧٤)

....

لـم يعـد التكرار ليكفى
والمســرح ضاق بنفس الحركـة (٧٥)
....
و أزيـز الساقية المهجورة
يرجـو أن يُوهـم ثوراً نز َعُماه
أنّ ســرابَ الفكــرة
يــروى الزرعَ العطشــان
لـكن كـمْ جـفّ العودُ الوجـدان
رغـم خُوار الثور المتردد
و أزيز الساقية الأجـوف (٧٦)

= ٣ =

شهد الفطرة

و تعلّمنا فى السنة الأولى
أن الماء بلا لون و بلا طعـم و بلا نكهة ،
لكن الحق يقول :
أن الماءَ العذبّ ... هو شهد الفطرة .
فإذا صدقت العلم اللفظى (٧٧)
ضاعت منك حقيقة أصل الحكمة .

أوقد تستمرئ تلك الخدعة ،
إذ تلقى في السماء بقمع السكر
يا أبله :
أنساك الحلو الماسخ طعم الصدق النابض
في لب الفطرة .

. . . .

. . . .

بدلاً من أن تعرف نفسك
تحنى هامتك لغيرك ؟ (٧٨)
بدلا من أن ترقص في موسيقى الكون برحاب الله
تلعب شفتاك بلفظ مبهم ؟ (٧٩)
بدلاً من أن تصبح ذاتك جزءا من ذات عليا
تنصب محكمة دنيا ؟
بدلا من أن يملأ قلبك حب الأول والآخر
يملؤه الخوف أو الطمع و أرقام التاجر ؟ (٨٠)
بدلا من أن تعرف تهرف ؟
وبحسن النية شوهت الفطرة
إذ ألهاني طعم السكر عن عذب السماء (٨١)

وكـأنى أرجـو أن أطفئ بالحـلو الماسخ
عطش الطفل المحروم

. . . .

. . . .

تطـفو الروحُ إلى الحلقـوم ،
والغـشيانُ الدائـرُ يسحبُ وعيى حـتى لا قاعَ ولا آخر .



الفصل الثانى

تفجير الذرة وما قبل الفكرة

البين المر (٨٢)

= ١ =

أخذت زخرفها ،

.....وازينت . (٨٣)

= ٢ =

زلزلت الأرض

في سكرة موت ،

أو صحوة بعث . (٨٤)

حدث "الشيء" ،

"شيء ما" قد حدث اليوم (٨٥)

سقط الهرم الأكبر (٨٦)

هرب الملك من التابوت يدبر للثأر مكيده

والملكة تبعت سيدها (٨٧)

كان الطفل تململ بعد سبات طال

وتحرك جوع لحياة أخرى (٨٨)

= ٣ =

والثدى الجبل الرملى تزحفُ كثبانه
تكتم أنفاس وليدٍ كهلْ
يرقص مذبوحا فى المهدِ اللحد
واللبن الحامض زاد مرارة (٨٩)



وتغير شكل الناس
ليسوا ناسَ الأمس (٩٠)
وتغير إحساسي بكياني
أنا مَنْ ؟ كيْف ؟ وكم ؟
من ذاكَ الكائنُ يلبس جلدي
من صاحب هذا الصوت
هل حقا "أنا" ... يتكلم (٩١)
وتغيّر وجه حياتي
واختفت الأبعاد
فُتحت أبوابي
رقّ غشائي
قُلبت صفحات كتابي
وتناثرت الأسرارْ (٩٢)

=٥=

سقطت أقنعة الزيف ،
لكن الحقّ لم يظهر بعد (٩٣)
والحزن الأسود يتحفز
والأحياءُ الموتى في صخب دائم (٩٤)



ويخيل للواحد منهم أن الآخرَ يسمعه
والآخر لا تشغله الا نفسهْ
أو موضوعٌ آخر
لكن الرد الجاهز دوما جاهز
ـ ما حال الدنيا ؟
ـ الدفع تأخر .

.....

ـ هل نمت الليلةْ ؟
ـ الأسهمُ زادت .

.....

ـ كم سعر الذهب اليوم ؟
ـ المأتمُ بعد العصر .

والكل يدافع عن شيء لا يعرفه
بحماسٍ لا يهدأ أبدا
يتعجل كلٌّ منهم حتفه
إنه يلتهم الأيامُ بلا هدفٍ وبلا معنى
والعاقلُ مثلي، أي من جنّ (٩٦)
يعرف ذلك ؛
ولقد يرتدّ البصرُ إلى أعماقه ،
يتذكر أصل القصة : (٩٧)

= ٤ =

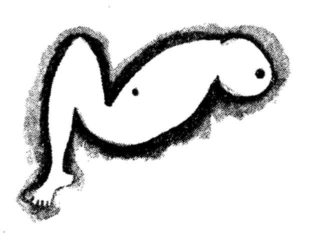
في يوم الرعب الأول ،
لما غادرتُ القوقعةَ المسحورةَ، صدمتني الدنيا (٩٨)
نار الحقد قد اختلطت بجفاف عواطف ثلجيه
فتجمد تمثال الشمع المنصهر (٩٩)
لمّا غرق القارب في بحر الظلمة ،
قذفني اليمُّ على شاطئهم
صوّر لي خوفي أن الكل يطاردني (١٠٠)
....
....

جفّ البحر ورائي ،

وعواء البر الساخن يزهق روحي (١٠١)

لم تنبت في صدري رئةٌ بعدُ

وتمدد جسدي ينتظر الموت (١٠٢)



= ٥ =

هل يوجَد حل آخر ؟

هل أفتح بابي بعض الشيء ؟

ورويدا دخل الدفء اليّ ؛

فأمنت ... ،

سقط الشك ،

ونمَتْ في صدري بعض براعم تنتظر هواء الودّ ،

ما أحلى أن يخلع ذاك الوحش الوهميّ قناعه ،

حتى يبدوا انسانا يعطي ويحب (١٠٣)

هل حقا أن الدارَ أمان ؟

أن الناسَ بخير ؟ (١٠٤)

قد كنت أجفُ من قرّ الوحدة وجفاف الخوف

سقطت أوراقي ،

لكنّ العودَ امتد في جوف الأرض

اذ لو نزل القطرْ ،

فلقد يخضرُّ العود.

أو ينبت منه الزهر (١٠٥)

= ٧ =

لكن البقرةْ قد تذهبُ عني

وأنا لم أشبعْ (١٠٦)

لا ... لن أسمحْ (١٠٧)

ليست لُعبة

هي ملكي وحدي :

أضغطْ : تحلبْ

أتركْ : تنضبْ

أضغطْ تحلبْ ، أتركْ تنضبْ (١٠٨)

لـكن هــل تنضبُ يــوماً ٠٠د ومــاً ؟ ؟

أفلا يعنـــى ذاك المـــوت ؟ (١٠٩)

مـلـكِيَ الرعـــــب

واللهن العلـقم يزداد مرارة (١١٠)

فـكرهـت الحـب ،

وقـتـلـت البقـــرة (١١١)

وصـعـدت الى جـبل الوحـــدة

أنحت في حجـر الصبر أُداري ســوأة فعلى (١١٢)

ووضـعـتُ الصـخـرةَ فوق الصـخـرة

وبنـيت الهـرمَ الأكبـر ،

عـلّ الصـخـرة ، تغـفر ذنبى ، (١١٣)

ونصبت تابـوت الملك الأعـظمْ (١١٤)

ومضيت أقدّمُ قـربانَ حياتِـى لجلالتِهِ (١١٥)

= ٨ =

نخـر الســوسُ عـصـاه ،

وإذ انكفأ عـلى وجـهـه

زلـزلت الأرض

اذ سـقط الهـرم الأكبر (١١٦)

فـوق رؤوس الأشـهاد

(١١٧)

في سكرة موت ،
أو صَحوة بعث .

٥٥٥٥٥٥٥٥٥



رقصة الكون (١١٨)

انقشع غمام الضيق ، (١١٩)
وشعاع الفجر يدغدغني ،
حتى أشرق نور الشمس
بين ضلوعي
وصفا القلب ،
رقصت أرجاء الكون
وتحطمت الأسوار (١٢٠)
وانطلق الانسان الآخر الرابض بين ضلوعي ..
في ملكوت الله (١٢١)
يعزفُ موسيقى الحرية (١٢٢)
وعرفتُ الأصلَ ، وَأصل الأصْل ، (١٢٣)
في لحظةِ صدقْ . (١٢٤)
ورأيتُ التاريخ البشرى .. رؤىَ العين (١٢٥)
"كنت زمانا حبة رمل في صحراء الله"

وعرفت بأن الرمل قد يمُ قبل الطين ،
ومن الطينْ ، خرج الطُحْلُبْ .
. . . . . .
. . . . . .
وقفزتُ إلى جوف البحر أناجي جداتي ،
وضربتُ بذيلي سمكةَ قرْشٍ مفترسةْ ،
ورجعت إلى شاطئنا الورديّ أغني ،
ومضيت اليكم في أروع رحلة .
وعرفت يقينًا أن المعرفةَ الحقة ،
هي في المعرفة الحقة ،
دون دليلٍ أو برهان (١٢٦)
دون حساب أو تعداد الأسباب
هذا قول الصوفيةْ :
"من ذاق عرف"
ولقد ذقّت ، فعرفت . (١٢٧)
ما أعجز ألفاظ الناس عن التعبير عن الذات العليا ،
وعن الجنةْ ،
وعن الخلد ، (١٢٨)

في ذاك اليوم :

رقصت حبات الرمل ،

وتعانق ورق الأشجار ،

وسرت قطرات الحب ...

من طين الأرض الى غصن الوردة ،

وتفتحت الأزهار ...

في داخل قلبي ،

في قلب الكون .

وارتفع الحاجز بين كياني والأكوان العليا (١٢٩)

.....

أصبحت قديما حتى لا شيء قديم قبلي

وامتد وجودي في آفاق المستقبل ؛

دون نهاية

فعرفت الله ،

وعرفت الأصل وأصل الأصل

ملأني الحب حتى فاض بي الوجد (١٣٠)

ورأيت العالم في نفسي ،

وتوحدت مع الكل

....

مــن فــرط الفــرحة ،ملأنــى الخـــــوف
أحـــســـت بنــور اللــه كجــزء مــنى
فــرعــبت
و تمــلكنى الشــك ، (١٣١)
هـــل هــى شــطحــات الصوفــية ؟
أم ذهـــب العقل ؟ (١٣٢)
كـنت أعــيش القـــمة .
وانــطــلقت روحـــى تســعــى ،
لــكن الجــسد يقــيدنى ،
و أنـــا عصــفور شــفاف نــورانى .
أســبح فى مــلكوت اللـــــه



لن أسمحَ أن يمنع تجْوالي هذا الثقل الجسديْ ،
ما أغناني عن هذا اللحم وهذا العظم ،
وعن الفعل الحيواني الأدني ، (١٣٣)
حتى النوم، هو موت أصغر
وأنا في جنة خلد لا يفنى (١٣٤).

= ٢ =

يا ربي ...
لِمَ دار الكون كأني مركزه الأوحد ؟
لِمَ أشرق نوري في نورك ؟
فانطمس العالَم إلاي
وانغمستْ ذاتي في ذاتك ،
فحويت العالم والناسْ (١٣٥)
صرت الأوحدْ
إنسان الحلم، أنا ؟
إنسان الغد ؟
لكنّي وحدي، وحدي،
وحدي حتى الموت ،

"أين الموت" ؟؟

. أم أن خلودي، مُتوعَّنُ الموت ؟ (١٣٦)

= ٣ =

هل يشعر بي أحدكمو ؟

أحد الناس الناس ؟

أم ألقى جثتي في صحراء الوحدة ؟

لا أحد هناك

لا صوت ولا همس، ولا نبض، ولا رؤية -

الوحدة أيا مر الوحدة

الوحدة موت حتى لو كنت اله (١٣٧)

عزف البركان اللحنَ الثائر :

الحب الشَّكُ الرعبْ

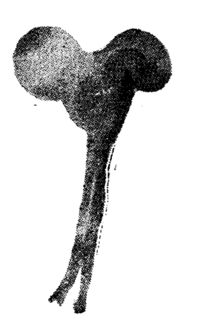
الرُّعبَ الحُبْ الشَّكْ

الشَّك الرَّعبْ الحبْ (١٣٨)

ماذا ينقذنى من نفسى
من رؤية سرى الأعظم
سر الله وسر الكون ، وسر وجودى
سر الزمن ، و سر الموت ، و سر الكلمة (١٣٩)
كيف أحدد أبعادى ؟ ؟ (١٤٠)

يارب الكون :
قد بهرتنى طلعتك الحلوة
وغشى نورك عينىّ
خذ بيدى وارحم ضعفى
واجعل دورى أن أسهم فى السعى اليك
لا أن أصبح ذاتك (١٤١)

يارب الناس ،
من لى بالناس ؟
بالكلمة وبدون كلام ،
شدّنى الناس الى الناس
لمست قدماى الأرض ،
يثاثقل الجذب الى الطين .



= ٥ =

قد عشت حياة اليوم الثامن (١٤٤)
لكن الأسبوع له أيامٌ سبعةْ
فلأهبط بين الناس ..
أتقن دوري المحدود الرائع
لنقوّض حاضرَنا المُلتاث -
وتصير الأحلام حقيقةْ ،
ويسير الشعر على أرجلَ ،
لنضيف الحلقة والحلقةْ ،
في تلك السلسلة الحلوة (١٤٥)
ما أحلى كل الأشياء
كل الأشياء بلا استثناء
ما أجمل صوت بكاء الطفل
بل صوت نقيق الضفدع
بل صوت الصنبور التالف (١٤٦)

جلد بالمقلوب

= ١ =

لا تقتربوا أكثر ..
إذْ أنّي :
ألبسُ جلدي بالمقلوب
حتى يدمي من لمس الآخر
فيخاف و يرتد
إذْ يصبغ كفيه نزف حي
و أعيش أنا ألمي ،
أدفع ثمن الوحدة . (١٤٧)

= ٢ =

لن يغنيني أن أصعد جبل المجد ،
لا يخدعك اللون الثلجي على القمة ،
لا يخدعك الرأس المرفوع إلى أعلى . (١٤٨)
تمثال الشمع تجمد

فتقلصت الضحكة

كانت تحبو بين دروب الخد ،

وتوارى الطفل الحزن الأمرد (١٤٩)

والثور الأعمى فى فلكٍ دائر

يروى السادة بالماء المالح

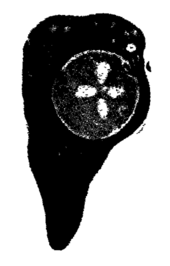
فى سوق المجد .

....

تتلقفنى الأيدى الصماء (١٥٠)

أصعد درج الرفعة

أنسج حولى شرنقة الصد



أهرب منكم ،
فى رأسى ألفُ عينٍ ترقبكُمْ ،
تبعدكم فى إصرار .
أمضى وحدى أتلفت (١٥١)

= ٣ =

....
لكنّ حياتى دون الآخر وهمْ :
صفرٌ داخل صفر دائر
.....
لكنّ الآخر يحمل خطْر الحبْ
إذ يحمل معه ذل الضعف (١٥٢)
يتلمظ بالداخل غول الأخذ
فأنا جوعان مذ كنت
بل إنى لم أوجدْ بعدْ ، ١٥٣)
من فرط الجوعِ التهمَ الطفلُ الطفل
فإذا أطلقت سُعارى بعد قواتِ الوقتْ ،
ملكنِيَ الخوف عليكم .

إذ قــد أُلتهـمُ الواحـدَ منـكم تلوَ الآخـرْ .

دون شبع (١٥٤)

= ٤ =

يــا من تغرينـى بحـنان صادق ... فلتحـذر ،

فبقدر شـعورى بحنانك :

سـوف يكون دفاعى عن حقى فى الغوص الى جوف الكهف ،

وبقـدر شعورى بحـنانك :

سـوف يكون هجومى لأشوه كل الحب وكل الصدق .

فلتحـذرْ

إذ فـى الداخـل

وحـش سلبىّ متحـفزْ .

فى صـورة طفلٍ جـوعان .

وكفى إغراءً

وحـذارِ فقـد أطمعُ يومـا فى حقى أن أحيا مثل الناس ،

فى حقّى فـى الحـب . (١٥٥)

= ٥ =

ألبس جلدي بالمقلوب

فلينزف إذ تقتربوا

ولتنزعجوا

لأواصل هربي في سرداب الظلمة (١٥٦)

نحو البقوقعة المسحورة

. . . . . .

. . . . . .

لكن بالله عليكم : ماذا يغريني في جوف الكهف ،

وصقيع الوحدة يعني الموت؟

لكن الموتَ الواحدْ . . . أمرٌ حتميٌ ومقدرْ

أما في بستان الحب ،

فالخطر الأكبر

أن تنسوني في الظل ،

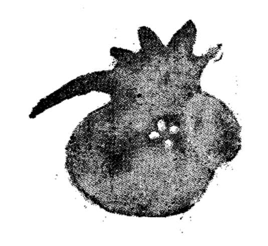
ألا يغمرني دفء الشمس

أو يأكلُ برعمَ روحي دودُ الخوف .

فتموتُ الوردة في الكفن الأخضر ،

لم تتفتح

والشمس تعانق من حولي كل الأزهار
هذا موت أبشع (١٥٧)
لا . . .
لا تقتربوا أكثر ،
جلدي بالمقلوب ؛
والقوقعةُ المسحورة
تحميني منكم . (١٥٨)



٥ وهتفت بأعلى صوتى ...

يا أسيادى
يا حُفّاظ السفر الأعظم
يا حُمّال سر المنجم
يا كهنَةَ محراب الفرعون
يا أفخَمَ منْ لاكَ الألفاظ تموْكقطط جوعى فى كهف مظلم
يا أذكَى من خلقَ اللهُ وأعلَم
يا أصحابَ الكلمةِ والرأى



هـــل أطمعُ يـــوما أن يُســـمع لـــى ؟

هل يســمحُ لــى ؟

هـــل يأذن حـــاجبكـم أن أتقـــدم ؟

لبلا طـــكمو ألتمس العفو

أنشـــرُ صـــفحتِىَ البيضاء

أد : ـــع عـــن نـــفســى ،

أتـــكـــلم ؟ (١٥٩)

أحـــكى في صـــمت عن شيء لا يُحكى

عـــن إحساس ليس لـــه إسمْ ،

إحســـاس يفقـــد معناه، إن ســـكن اللفظ الميت . (١٦٠)

شيء يتكور فـــى جـــوفي

يمشـــى بين ضـــلوعـــى

يصّاعـــد حـــتى حلقى

فـــأكاد أحـــس به يقفز مـــن شفتى

وفتحـــت فمـــى :

لـــم أســـمع الا نفـــساً يتردد ،

الا نبـــضَ عروقـــى

وبحـــثتُ عن الألـــف الممدودةْ ،

وعن الهـــــاء ،

وصرخت بأعلى صمتى
لم يسمعنى السادة (١٦١)
وارتدت تلك الألف الممدوةُ مهزومةْ ،
تطعنُنى فى قلبى ،
وتدحرجتِ الهاءُ العمياءُ ككرة الصلب
داخل أعماقى (١٦٢)
ورسمْت على وجهى بسمة (١٦٣)
تمثالْ من شمعْ (١٦٤)
ورأيت حواجبَ بعضهمو تُرفع
فى دهشة ،
وسمعتْ من الآخر مثلَ تحيةْ ،
ظهرت أسنانى أكثر ، (١٦٥)
وكأنى أضحك
ومضيت أواصل سعيى وحدى
وأصارع وعمى بالسيف الخشبىّ
السيف المجداف الأعمَى
والقاربُ تحتى مثقوبْ ،
والماء يعلو فى دأب .

والقارب تحتي يتهاوى

في بطء لكن في اصرار ،

في بحر الظلمة

في بحر الظلمة ! (١٦٦)



هربا من الحزن

لا تجزع مني ،
اذ لو أمعنت الرؤية
لوجدت الانسان الضائع بين ضلوعي
طفلا أعزل (١٦٧)



لا تتعجب لست الوحش الكاسر ،
والشعر الكث على جلدي هو درعي ،
يحميني منكم ، (١٦٨)
من كذب "الحب" من لغو "الصدق"
من سخف "الحق" (١٦٩)

أنتم سببُ ظهور الناب الجارح داخل فكّى
أنتم أهملتمْ روحى ،
أذبلتمْ ورقى ،
فتساقطَ زهرى .

=١=

هل تذكر يا من تشكو الآن (١٧٠)
كيف لَفِظتَ وجودى ؟
هل تذكر كيف لَصَقت ضياعَكَ بى ؟
هل تذكر كيف لبسّتَ قناعَ الوعظ
والشيطانُ بداخلك يغنّى ؟

=٢=

لمّا عشتُ الوحدة والهجر
أغرانى الطفل الهارب بالغوص الى جوف الكهف ،
وتهاوى القارب فى بحر الظلمة .
(١٧١)
لكن هناك كما تعلم يا صاحب سر اللعبة ،
موتٌ باردٌ (١٧٢)

فطفقت أجمّع قوة أجدادى
من بين خلاياىّ
حتى أخرجَ وسْط البحرِ المتلاطم بالكتل
البشرية
حتى أجدَ طريقى الصعب
....
......
واستيقظ فىّ ابن العمّ النمرْ ،
ولبستُ عيون الثعلب .
ونمت فى جلدى بعض خلايا بصرية
مثل الحرباءِ أو الحيّة .
وبدأتُ أعاملُ عالَمكم
بالوحش الكامن فى نفسى
أرسلتُ زوائدَ شعرية
مثل الصرصورِ أو الخنفسْ (١٧٣)
أتحسس ملمس سادتنا
ووجدتُ سطوحكمو لزجةْ ..
تلتصقُ بمن يدنو منهما ،

أو ملساء ،

تنزلق عليها الأشيا-

أو يعلوها الشوك .

فجعلت أدافع عنى

هربا من هربى

هربا من "همى" و"شكوكى" (١٧٤)

= ٣ =

وسرقت ... ،

لا تتهمونى يا سادة

لم أفعلْ إلا ما يفعله من تدعون الساسة

أو أصحاب المال الكاسح

أو من حذقوا سر المهنة

= ٤ =

وكذبت :

لا تتعجل فى حكمك

لينظرْ أىٌّ منكم فى أوراقه

فى عقد زواج ، (١٧٥)

أو بحث علمي يترقى به (١٧٦)

أو ينظر داخل نفسه

إن كان أصيب ببعض الحكمةْ

وليخبرني :

هل أنني وحدى الكذاب

= ٥ =

وتعجلتُ اللذة (١٧٧)

أنت تؤجلُ يا سيد إذ أنك أتقنتَ الصنعةْ

تعرف أن السرقةَ لا تدعى سرقةْ إن لبست ثوب الشرع .

والكذبُ تحول صدقا بالكلمات المطبوعة والأرقام (١٧٨)

لكنى أمضى وحدى

وبلغة الأجداد الأصدق ،

لا أضمن شيئا مثلكمو

فى مقتبل الأيام

إذ ليس لدىّ سوى الآن

فكما اغتلتم أمسى .. ألغيت غدى (١٧٩)

واللذّةُ عندى تعنى كل وجودى

هذا قانون الأجداد :

تلتصق بنصف آخر تبقى . (١٨٠)

وكلامكمو المعسول عن العذرية
وعن الحب الأسمى.
وهم يخفى رد تكم للحيوان الأعمى
ياسادة :
ماذا يتبقى إن فُصلت روحي عن جسدى الثائر؟ (١٨١)
يا سادة :
لم تختبئون وراء اللفظ الداعر ؟ (١٨٢)
....
....
لو صدق الزعم ،
فلماذا أترك هُملا ؟
أين الحبُّ المزعومُ إذا لم ينقذ روحى طفلا ؟
....
لا ...لا ...لا ...حسبكمو
فلأزو خلايا جسدى بالجنس
وتقولون الحيوان تلمّظ .
وأقول نعم
فوجودى يعنى امرأة ترغبنى
أو حتى رجلٌ يَلصق بى (١٨٣)

لا تنزعجوا

فخلايا جسدى تعرف لغة الحس (١٨٤)

وجنابكمو ... أهملتم حسى وكسيانى.

=٦=

كان لزاما أن أختار :

إما أن أمضىَ وحدى فى ذلِّ الهجر ، (١٨٥)

أو خطر ذهاب العقل ، (١٨٦)

أو أن أُطلقَ نارى

أسرقُ حق وجودى

أمحو الدنيا الا ذاتى

لكن بالله عليكمْ ، بالله علىّ :

لِمَ أحبس نفسى فى قفص التهمة

لأدافع عن ذنبكمو أنتم

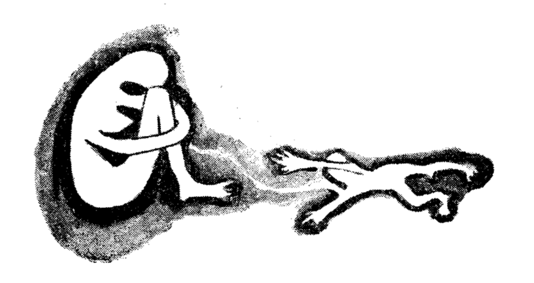
عن تهمة كونى بينكمو وحدى

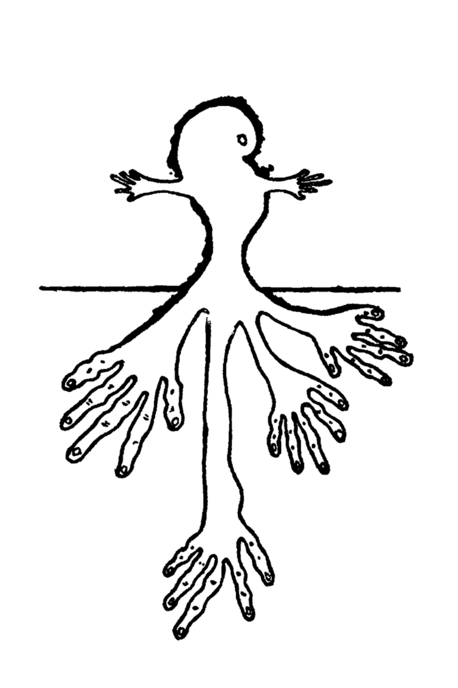
وضياعكمو أصل ضياعى ؟ (١٨٧)

....

....

قد أنجحُ أن أبقى
أن يدفعَ قلبى الدم
أن تطحنَ أمعائى ما يُلقى فيها
أو يقذف جسدى اللذة
لكن أن أحيا إنسانا ؟
هذا شىءٌ آخر
لا يصنعه العدوان أو القسوة
لا يصنعه الهرب أو اللذة (١٨٨)
لكن يبنيه الحبُّ . . النبضُ . . الرؤيةُ ،
الألمُ . . الفعلُ . . اليَقَظةُ ،
الناسُ " الحلوة " .
من لى بالحب ؟ ؟
أين الناس ؟ ؟





الفصل الثالث

الطفل العملاق الطيب (١٨٩)

= ١ =

نحتوا في الصخر الهيكل
في داخله سر أكبر ،
صنمٌ عبدوه وما عرفوه ،
قربان المعبد طفل ،
يرنو من بعد ،
لا يجرؤُ أن يطلبَ ،أو يتململْ .
أقعى في رعبٍ في جوف كهوف الصمت
خلف عباءةِ كهلٍ قادر (١٩٠)

= ٢ =

٠٠٠٠٠٠٠وكلام غث :
مـا أحكمَه ٠٠٠ما أنبلَه
مـا أعلَمه ٠٠٠ ما أولاه بالحب ٠
– الحب ؟؟؟ من لي بالحب ؟؟
اذ كيف يحب الجوهرَ من لا يعرفُ إلا السطح اللامع؟
(١٩١)

لم يعرفْ أى منهم أن صلابتهُ هى من افراز الضعف،
وحصاد الخوف . (١٩٢)

= ٣ =

لم يسمع أحد عمو نمضَ أنيته
والطفل الخائف يقهره البرد المهجر



نظر الطفلَ إلى كبد الحق
وتمنى الموت

= ٤ =

لكن النورَ يداعب بصره
وحفيف الدفء يدغدغ جلده،
فيكاد يصيح النجدة
يتحرق أن يظهر ضعفه (١٩٣)

لكن الرعبُ الهائلَ يكتمُ أنفاسهْ ،
ويعوقُ خطاه .
الضعفُ هلاكْ ، والناس وحوشْ (١٩٤)

= ٥ =

فلتتجمد أعماقي ، ولتنمُ القشرة
وليَنْخدعوا ،
وليكن المقعد أعلى
ثمّ الأعلى فالأعلى
حتى لو كان بلا قاع
ولأجمع حولي في إصرار ما يدْعَمُ ذاتي في أعينهم
ولأصنع حولي سورا من ألفاظ فخمة
درعا يحميني منهم (١٩٥)
بل من نفسي (١٩٦)

. . . .
. . . .
. . . .
لم يدعوا لي أن أختار

لـكن ويـحى ...

مـن فـرط القـوة وقـع المحظـور

أوكـــاد (١٩٧)

أسـمع خـــلف الصخـر حفيـفا لا يسـمعـه غيـرى

يحـسبه النا س خـد يث الـقوة والمجـبروت (١٩٨)

......

......

لـكن الشـــق امتـد .

مـــن داخـــل داخـــلنا الأجـوف.



لا لـم يظـهـر بـعـد .

لـكن لا بــد وأن يظـهـر (١٩٩)

وكما كان الصخر قويا صلدا
وكما كان الصنم مهابا فخما
سوف يكون الصدع خطيرا فاحذر ،
وليحذر ذلك أيضا كل الناس (٢٠٠)

= ٧ =

لن ينجوَ أحدٌ من هول الزلزال
الا من أطلق للطفل سراحه
كي يضعف .. ، أو يخطئ .. أو يفعلها (٢٠١)
لن ينجوَ أحدٌ من طوفان الحرمان ،
إلا من حلّ المسألةَ الصعبةْ ،
أن نعطيَ للطفل الحكمة والنضج
دون مساس بطهارته ، ببراءته ، بحلاوة صدقه ،
أن نصبح ناسا بسطاء .. ، في قوة
أن نشرب من لبن الطيبة سر القدرة ،
كي نُهلك حبا ـ غول الشر المتحفز
بالانسان الطيب

هل يمكن ؟ ؟

هل يمكن أن نجعل من ذاك الحيوان الباسم

إنسانا يعرف كيف يدافع عن نفسه ..

ببراءة طفلْ ،

بشجاعة إنسان لا يتردد في قبول الحق ،

بل في فرضه ؟ (٢٠٣)

تلك هي المسألة الصعبة .

هل يمكنْ ؟ ؟

هل يمكنْ أن نضعُفَ دون مساسٍ بكرامتنا ؟

أن نضعُفَ كيما نقوى ؟ (٢٠٤)

أن يصرخَ كلُّ جنين فينا حتى يسمع (٢٠٥)



أن نطلقَ قيدَ الطفل بلا خوف و بلا مطمعٌ . (٢٠٦)

أن يعرق أنا لا نرجو منه شيئا

إلا أن يصبح أسعد منا

ألا يخدع (٢٠٧)

فلكم قاسينا من ضرط الحرمان .. وفرط القوة
ولكم طحنتنا الأيام ،
والأعمى منا يحسب أنا نطويها طيّا ! (٢٠٨)
لكن كيف ؟ ؟
سأقول لكم كيف ...
كيف "يكون" الإنسان الحر
يترعرع فى أمن الخير
ينمو فى رحم الحب
حب الكل بلا قيد أو شرط (٢٠٩)
حب لا يسألُ كم .. أوْ كيفَ ..
أو حتى مَنْ
حبّ يقبل خطئِى قبل نجاحى
حب يقظٌ يمتعنى أن أتمادى
يسمح لى أن أتراجعْ
حب الأصْلْ ، لا حب المظهر والمكسب
وبريقْ الصنعةْ ،
حب يبنى شيئاً آخرَ غير هياكل بشريةْ
تمشي فى غير هدى

تلبس أقنعة المالِ أو نيشان السلطة . (٢١٠)

سأقول لكم كيف :

" بالألم الفعلَ ،

والناس الحبَّ . (٢١١)

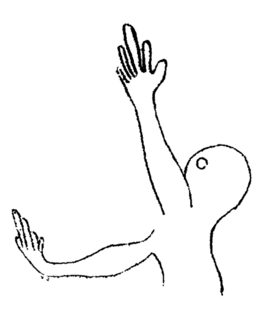
ينمو الانسان :

طفلا عملاقا أكمل

يسعى نحو الحق القادر (٢١٢)

مثل الأول ٠٠٠٠٠٠ مثل الآخر .

والقمة تمتد الى ما بعد الرؤية "



جبل الرحمات (٢١٣)

=١=

وتعلمنا :

تاتا ....تاتا ،

لا تتعثرْ (٢١٤)

وتعلمنا .. سرا أخطرْ

قال الكلمة : شيخ المِنْسَرْ

إفتح سمسمْ ...أنت الأقدرْ

تحفظْ أكثرْ ...تعلو المنبرْ

تجمعْ أكثرْ ... ترشو العسكرْ

وخيوط التشريفة من جلد الأفعى المُغبر . (٢١٥)

وسقطت السرْ ،

وبعقل الفلاح المصرى أو قل لؤمه

درت الدورة حول الجسرْ . (٢١٦)

حتى لا تخدعنى كلمات الشعر ،

أو يضحك منى من جمعوا أحجار القصر القبرْ

أو يسحق عظمى وقع الأقدام المتسابقة العجلى (٢١٧)

أقسمت بليل ألاّ أضعف .. ألا أنسى (٢١٨)

= ٣ =

وأخــذت العهــد ،
غاصــت قدمــاى بطــين الأرض



وامــتدت عنقــى فــوق ســحاب الغــد (٢١٩)

= ٢ =

هــذّبت أظافــر جشــعى
ولــبســت الثــوب الأسمر
ولصــقت اللافــتة الفخمة
وتحــايلت عــلى الصنعة
وتخــايلت طويلا كالســادةِ وسط الأروقة المزدانةِ
برموز الــطبــقة

....

....

هــأنــذا أتقنتُ اللغــةَ الأخــرى ،
حــتي يُسْمع لي في ســوق الأعداد وعند ولى الأمر (٢٢٠)

ـ مرحى ولدى حققت الأملا

= . . . . .

ـ اسمك أصبح علما

= . . . .

ـ وثمارك طابت فاقطفها

= . . . .

ـ وفتات المائدة ستكفى القطط الجوعى (٢٢١)

= لا يا أبتى لن تخدعنى بعد اليوم

صرت الأقوى (٢٢٢)

للرعب الكذب نهاية (٢٢٣)

تكشف ورقك ؟

أكشف ورقى . . .

هذا دورى . .

أربح . (٢٢٤)

= ٤ =

ألقيت بحياتى السبعة

تلتقط الديدان المرتجفة فى أيديهم (٢٢٥)

وحملت أمانة عمرى وحدى (٢٢٦)
وشهرت السيف أكفر عن ذنبى الوهمى
وفردت شراعى
لتهب رياح العدل الصدق الحب (٢٢٧)

= ٥ =

لكن العاصفة الهوجاء تبدل سيرى
. . . . . .
. . . . .
ورست فلكى فى أرض حمئة
فوق سنان جبال الظلمة (٢٢٨)
وتناثرت الألواح
فصنعت الكوخ القلعة وسط الغابة (٢٢٩)
. . . . .
والزيف الظلم يطاول أملى حتى يطمس أنفه
لكن الحق النور يذيب جليد اليأس على قمم الوحدة
(٢٣٠)
والزبد يروح جفاء
لا يبقى . . الا ما ينفع (٢٣١)

= ٦ =

فلأفتح قلبى .. يحمينى رقته درعُ القدرة

وليطرقْ بابِى الطفلُ المحرومُ ليُظهر ضعفه

ثم يصيرُ العملاق الطيب

وليلتئم الجرح الغائر تحت ضماد القوة

وليتألم فى كنفى مَن حُرموا حق " الآه "

لتعود مشاعرهم تنبض (٢٣٢)

ولأحمِ الجيل القادمَ أن يضطر ..

لسلوك طريقى الصعب (٢٣٣)

= ٧ =

لكن ....

وأنا ؟.. وأنا ؟؟ (٢٣٤)

وأنا انسان لم يأخذ حقه :

طفلا أو شابا .. أو حتى شيخا

هل يمكن أن تغنينى تلك القوة

عن حقى أن أحيا ضعف الناس (٢٣٥)

لكن من يعطى جبل الرحمات الرحمة؟ (٢٣٦)

أصــغى بعض الناس "الناس" لنبض أنينــه
لــم يضطربوا ۰۰۰ لــم يختل المســـرح
وتــهادى الحــق ،
أشــرق نور الفجــر الوعى الصدق
وانســاب الفكر الألــم النبض يعــيد الذكــرى : (٢٣٧)
۰۰۰۰۰

فى ذاك الــيوم الدابــر قبل النور
كان وحـــــيدا ۰۰۰۰ (٢٣٨)
وصليل الألفــاظ يغنى اللــحن الأجوف (٢٣٩)
والفكر سحاب يخفى النور المأمــول (٢٤٠)
والحس الأعمــى يرقص فــى حلم النشوة (٢٤١)
۰۰۰۰۰۰

وتــراءت صــور الخـــدعة
تتلاحــق تحكــى قصة سرقة

يوم تنكر جمع الناس لوجه الحق
يوم تفتّحَ سردابُ الهرب بلا رجعه
يوم تنمّر كل قديم حتى يفرض نفسه
(٢٤٢)



يوم انطلق يلوح باللذة والمتعة (٢٤٣)
السجن الجنس الشيطان
بدلا من حبٍّ قربٍ أكمل
يوم تراءت للنفس مزايا الخدعة
" أن تجمع ما تجمع حتى تأمن غدر الأيام
حتى لا تحتاج الى الناس (٢٤٤)

خـتى تشترىَ عبيد اللـه (٢٤٥)

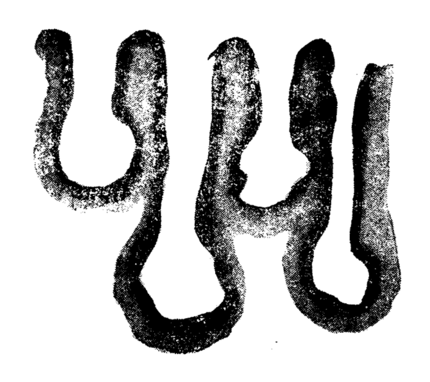
=٩=

وبـكـيـت ....

يــا فرحــتيَ الكبرى ... (٢٤٦)

مـا أ قــد سمـاء الد مـــع الدافئ يغســل روحى

.... هــل قتــلوا غول الــوحدة ؟؟؟ (٢٤٧)



= ٠ أ =

ســـأورثني الشــك ...

يــا ليت الكــل تلا شــى ،

حتى لا أبد وجبلا يتهاوى من لمسة حبٍّ صادق (٢٤٨)

داخــلني خــوف متردد ،

وتـــراجــع بعضى يتساءل :

مـــاذا لـــو أضــعف ؟

وخـــيالٌ جـــامح :

وكــأني أرفع وحــدى الكرة الأرضية فوق قرونى : (٢٤٩)

مــن يروى عطش المحرومين ؟

مــــن يمنع ذاك الوحش القابع فى أنفسنا

أن ينتــهز الـــفرصــــــة ؟

مـــن يقضم أنياب الليث الكاسر حتى لا

يغتال طهارة طفل ،

إذ تخدعه الغنــوة :

"الحل الأوحد يا أحبابى ..فى الصدق

وفى الألفاظ الحُـلْوة "

مــــن يلعب بالبيضةِ فى سوق العلم الزائف؟

حتى يعلمَ أصحابُ العمم الخضراء ،

أو القبعة المرتفعــة ،

أن اللعبة ليست حكرا يعطيهم حقا قدسيا
في إصدار اللائحة الرسمية لحياة الناس ؟
. . . .
من يفعل ذلك عني يا أحبابي اذ أكشف أوراقي ،
اذ أبكي . . أضعف . . أتمدد
دون سلاح الشك القدرة ؟ (٢٥٠)

= ١١ =

زين لي خوفي أن أتراجع ،
أن أجمع نفسي وأواصل لف الدورة

= ١٢ =

لكن لا ،
خلق الله الدنيا في ستة أيام
ثم ارتاح
والضعف الصادق في ظل حنان الناس
دور أقوى . . . (٢٥١)
وتساقط دمعي أكثر .
والتف الكل حوالي .
يغمرني بحنان صادق

هدهدة حلوة
وتكور جسدى مؤتنسا ،
في حضن الحب و دغدغته ،
واهتزكيانى بالفرحة ،
ليست فرحة ،
بل شيئا آخر لا يوصف
إحساس مثل البسمة ،
أو مثل النسمة في يوم قائظ ،
أو مثل الموج الهادئ حين يداعب سمكة ،
أو مثل سحابة صيف تلثم برد القمة
أو مثل سوائل بطن الأم تحتضن جنينا لم يتشكل ،(٢٥٢)
أى مثل الحب . . . ،
بل قبل الحب و بعد الحب (٢٥٣)
شيء يتكور في جوفي لا في عقلي أو في قلبي
وكأن الحبل السري يعود يوصلني لحقيقة ذاتي . .
هو نبض الكون ،
هو الروح القدسي ،
أو اللمسة (٢٥٤)

= ١٣ =

٠٠٠٠٠ واستسلمت

لكن، لكن، ماذا يجرى ؟ ؟

وتزيد الهدهدة علوا ٠٠٠

ماذا يجرى ؟

تعلو أكثر ،

ليس كذلك ٠٠٠

تعلو أكثر ،

ليست هدهدةً بل صفعا ،

تعلو أكثر ،

بل ركلا ضربا طحنا

تعلو أكثر ،

أنياب تنهش لحمى ،

الكلب الذئب انتهز الفرصة

اغتنم الضعف وأنى ألقيت سلاحي (٢٥٥)

= ١٤ =

هل لبس الشر مسوح الأب الحاني ؟

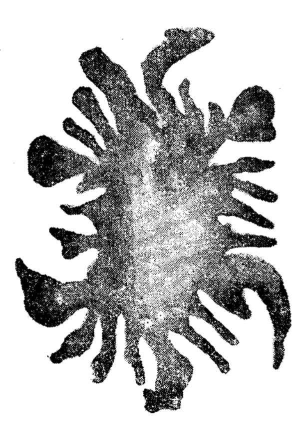
هل خدعني المظهر ؟

وتلفت حوالىّ ،
فإذا بقناع الود يدارى شبه شمانه
. . . . فـفزعـت
وجعلتُ ألملم أجزائى
وأحاول أن أتشكل . . . . (٢٥٦)
وصليل حاد يغمر عقلى
وكأن نحاسا يغلى فى فروة رأسى
والضوء النورانىّ يخفت يخفت يخفت ،
انطفأت روحى أو كادت .
انسحب عصير حياتى . . ،
جف كيانى : خشب أجوفْ .
وصليل نحاس الرأس يجلجل
فكرٌ صلبٌ أملسْ (٢٥٧)
. . . .
واختفت الآلام مع الأحزان مع الفرحة

= ١٥ =

لم ملكنى الرعب ؟ (٢٥٨)

خشية أن تنفجـــر الـــذرة



أن أقتحـــمَ المجـهول ؟
أن أطـلق روحـــي في روح اللــه ؟ (٢٥٩)
أن أتحـــرر ؟ (٢٦٠)
هــل خـوف الأسـلاف يشـوه ضـعفـي ،
هــل أتراجـــع ؟

=١٦=

فــات أوان الردة ...
والفــطرة نضـجت في نـــار القـــدرة (٢٦١)

لـكن باللـه عـليكم ،
مـاذا هـيّج ضـدى الشـر ؟
لـم شـوه طفلى الحـر ٠٠؟
لـم عيـّرنى بالضـعـف ؟
لـم لبس الانسان السـلبى درع الـرحمه



فـانطلق يـلوح بالـرايةْ ،
وكـأنه داعـى الحرية
يهـرب من عبءِ القُدرة
تحـت ستار بريـقِ الثورة
ثـم يحـطّم ذاتـهْ إذ تغريـه اللّعبة :
أن يتمـرغ فى نهر اللذة ،
هـربا من ألـم الوحـدهْ ،
جـسدٌ رخـوٌ يتلاشى فى جسد رخـو

يمحو الدنيا في اللاشيء
والهرب الخدر يزين دوراً آخر ،
والدور الآخر يتلوه دورٌ آخرْ :
نقضي من فرط اللذة
نمضي من مهد الجنس الى لحد الجسد الفاني (٢٦٢)



=١٨=

تتلاحق تلك الصور أمامي تتبادل :
الطفل العابث يرفض أن يتشكل
والزيف القاهر يترقب
وخيارٌ صعبْ ٠ (٢٦٣)

يتضاءل ذاك الحل الأمثل

" أن نصنع من قهر الأساليم ـ الانسان الأكمل "

ويصبح السادة من أعلى المسرح :

إعقل يا سيد

قد أصْبَح حلما وهما ،

نكفى هربا كذبا .... (٢٦٤؟)



أية خدعة ؟

أنفقت حياتى أرعى الطفل الخيّر

فإذا ما حان الوقت لكي أصبح طفلى الطيب

عوقنى الشك !؟

وتحفز شيطان الخوف ؟!

وأكاد أصدق أن الظلمَ هو الأصل

أن الكذب هو الحق

أن الحلم هو الحل

هزّنىَ الخوف

شدّنىَ الخلف

= ٢٠ =

ويـــذكرني الصوت الأعمـــق :

" قـد فات أوان الـردة " (٢٦٥)

والناس " الناس "، ٠٠ غـــرسُ الأيام المـرّة

تقضم أنياب النمِـرَة

نبت الشـــوك بغصـــن الوردة

يـد فع عنـها عبث الصـبيـــة

فنفـضــت غبـا ر الغـــربــة

وبـــزغت أد اعـــب طـين الأرض

أنـشر عطـــرى فـى أرجاء الكون

يـعلو ساقـــى

يتعمـــلق جـــذ رى

ينـــمو الطفل العمـلاق الطـــيب (٦ . أ)

= ٢١ =

عـــلّمنى الألـــم القهر الصـبر :

أن الخـــــوف عدو النـاس

لـــكن علّـمنى الـحـــب الفعل :

أن النـــاس وراء الخوف

ورجعت ببصري

فإذا بالضعف هو القوة (٢٦٧)

وسط الناس الناس

وإذا بالناس هم الأصل

وإذا بالحب هو الفعل

وإذا بالفعل هو الفكر

وإذا بالفكر هو الحس (٢٦٨)

وإذا بالكون هو الذات (٢٦٩)

وإذا بالذات هي الله (٢٧٠)

= ٢٢ =

إنسان الغد ، ينمو اليوم ،

من طين الأرض

إذ يفرز ألمك طاقة

والرعشة تصبح نبضة

في قلب الكون الانسان (٢٧١)

تمضى أحد الناس :

تدخل فيهم لا تتلاشى

تبعد عنهم لا تتناثر (٢٧٢)

تعطى لا تترفع

تأخذ لا تتخوف (٢٧٣)

....

....

والواحد يصبح كلا يتوحد ،

اذ يتكامل . (٢٧٤)

خاتمة

لا . . . . .

يا من ترقب لفظي العاجز

بعيون الفن المتحذلق

أو تفهم روح غنائي

بحساب العلم الأعشى

لا تحسب أني أكتب شعرا

بخيال العجز الهارب

أو أني أطفئ ناري ،

بدموع الدوح الباكي (٢٧٥)

لا . . . لا . . . لا . . . لا

هذا قدري

وقديما طرق الباب الموصد شيخ أعرج

فتعارجت ،

(فليس على أعرج من حرج) (٢١٦)

ooooo

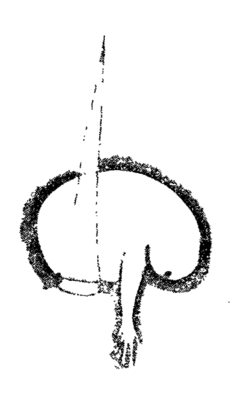
فليحترق المعبد

ولتذر الريح رماد الأصنام

ولتسأل نفس ما كسبت

ولــيعلــِن هــذا فــى كل مكـان :

" فشــل الحيوان الناطق أن يصــبح انسانا "   (٢٧٧)



أو . . . .

فلنتــطــور .

إذ يصبح مــــا ندعــوه شــعرا

هــــوعين الأمـــر الواقع .   (١٧٨)

الفصل : بعد الخاتمة

رسالة من دون كشيوت:
العاجوان إلى لهب:

=١=

يـا سادتى
" تبت يدا أبى لهـب"
مـاذا كسب ؟ (٢٨٠)

....

يـاسادتـى
هـذا أنـا لمّا أزل
" ألـقى السـلاح ؟؟"
لا .. هـذى أمـانيكم ،
(..كـذا ؟)
والسيف اليـأس المـلثم بالعـدم
يلـقى التحية الشمـاتة النـدم
عـلى مصارع الهواء الذاهب العقل المتيم بالأمـل (٢٨١)
سـيفى خشب ؟
خصير من الحبل المسـد
فى جيدكـم (٢٨٢)

= ٢ =

طـ 'حونتى ....

عبث الهواء بكفها ،

دارت ثمن، توقفت

دارت .

طاحونتى ، ثأرى القديم

لكن روضى يرتوى من مائها ،

مهما علا سد الفزع

وتعثر المجرى بجندل ظنكم

لن توقفوا نهر الحياة

بل فاحذروا طوفانها (٢٨٣)

= ٣ =

فى روضتى ....

ألقيت بذرة القلق

نبتت بوجدان البشر

نحت الجنين الطين فانهار العدم (٢٨٤)

صرخ الوليد الطفل أذّن بالألم (٢٨٥)

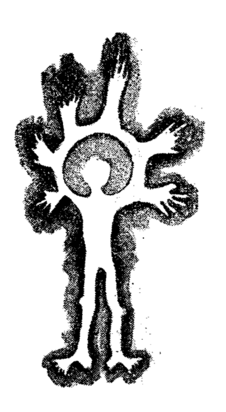
وتطاول الشجر الجديد

يعلو قباب الكون اذ يغزو القمر

والشـوك يدمـى الكف اذ يحـمى الثمـر
واللـؤلؤ البراق فـوق الســاق من صمغ الشجر (٢٨٦)

= ٤ =

ذ ى صـرختـى .....



ســـوط اللهـــيب النور رعـد القــارعة
يكـــوى الوجوه ..
يـــا ويحـكم !!
مـــن يوقـف الرجـــع الصـدى فى قــلبكـم (٢٨٧)

هـيهاتْ ..

إلا المـوت ،

حـتى المـوت لا يخـفى الـحقيقة بعـدنا (٢٨٨)

...

يـا ويحـكم منهـا بداخلـكم .،

نـعـمْ ... ليسـت "أنـا"

بـل " نـحن " فى عـمق الوجـود

بـل واهـب الطـين الحيـاة

بـل سـر أصـل الكون، كـل الكـل ،

نبض الله فى جنباتنا

لـيسـت أنـا (٢٨٩)

=٥=

يـا سـادتى

هـذا أنـا، لـمّا أزلْ

سـيفى خـشب ؟؟

لـكنّ لؤلؤةَ الحياةِ بداخلى لا تنكسرْ

وبـرغم واقعنا الغـبى ،

ينمـو البشـر ... فى ملعبى. (٢٩٠)

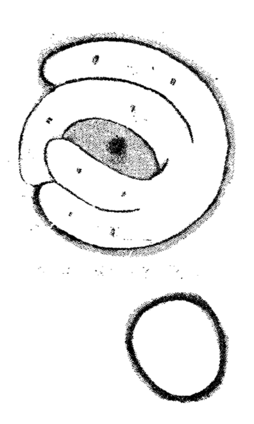
(طبق الأصل)

("دون كيشوت")

دورة عباد الشمس وأهل الكهف (٢٩١)

=١=

وطارت وريقة ،
وأخرى . . وأخرى ،
وزهرة عباد شمس تهاوت الى الغرب . .
قبل الغروب



وهبت رياح الخريف تئز
وغطت جبال الظلام بقايا القمر
وصفّر ناىٌ حزينٌ : وداعا

=٢=

وتهرب بذرةٌ ،
الى جوف أرض جديدةْ ،
لتكمنَ فى الكهف بضع سنين قرونا
يقولون خمسةٌ ، ستةٌ ، سبعةٌ ،
وكلب أمين (٢٩٢)

=٣=

وثأرُ قديمْ يثورْ
صحا الدينصورْ
وغولٌ يداعبُ عنقاءَ وسطِ النمورْ (٢٩٣)
وروح الجنين الجديد تطل خلال شقوق الضياع .
فترتد رعبا

= ٤ =

تبيض الحمامةُ فوق السحابْ (٢٩٤)

وكلبهمُو ..

يطارد جوع الذئاب

= ٥ =

وذات صباحْ .

تمطى الجنينٌ ،

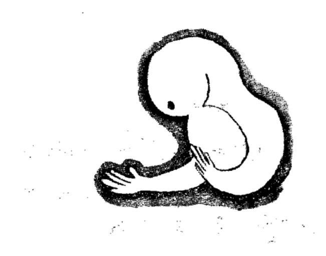
أزاح ظلام الهروب الجبان ،

ونادى الوليد العنيد على الشمس "هيّا ..

"هيّا اتبعيني ..

نهار جديدْ" .

العقلة والأصبع (٢٩٥)



وبغير شراع أو دفة

سار المركبْ

نزل صبيان إلى الميدانِ بدون سلاحْ

أحدهما جلس على المجداف يحركهُ :

عقلة اصبعْ .

والآخر يلقى بالشبكةْ :

شبراً . . شبراً . .

والنيل تمطى فى سأمٍ ،

أغمض جفنهْ . .

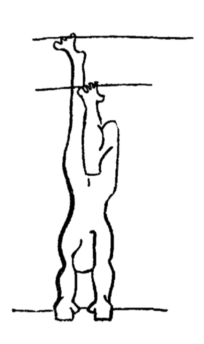
وتناوم يرفض لعبتهمْ ،

أخفى سمكهْ . .

والإصبع يجذب حبل الأملِ يطاوله
تُفلت منه بعض خيوطه .
يجذب أخرى .
وأُخَيْرى تجذبه نحوه .
لكن النيلَ يعاندُه
والأمل يعود يعاوده
وبعيدا فى وسط الحلقة ... لاحت سمكة
فأضاءت فى وجه العقلة .. قمراً بدرا
والإصبع قفز من الفرحة ... إذ أمسكها ..
....
وقُبَيْل طلوع الروح تمايلت المركب ....
قفزت فى النهر عروس البحر بدون وداع ..،
.....
والعقلة نظرت للإصبعْ ... وتنهدتا ...
وتحرك قاربنا يسعى ..
أتْـبَعَ سبها

حشيشة بزها (٢٩٦)

تـنكسـبْ ٠٠٠تخسـرْ
هـاتِ العشرةْ ٠٠٠٠٠٠٠٠هـاك البصرةْ
خطـى العتبةْ٠٠٠٠٠٠تمضـىْ اللّعبةْ
دورا آخـر ـ
ومـن الأول (٢٩٧)



= ٢ =

لـف الدورةْ . . . . أخفى العورةْ
داري السَّرِقةْ . . . خـد ع الفرقةْ
ضـرب فأوجعْ . . . هـز المضجعْ
خسر الموقـعْ
كسب اللُّعبةْ . . . خسر الصحبةْ
طـلب الـتوبـة
لمـّا تُقـبلْ .

= ٣ =

ألـقى ورقـة
أبـدل ورقـةْ
مثـل الأولَـى . . . مثل الأخـرَى
أظـهر بسـمةْ . . . أعلن اسـمهْ
أخـفى رسـمهْ
رجـل أهـلْ

= ٤ =

قـرص الزهـرةْ . . . دارت دورةْ .
جاءت دشّـا . . . فبدا هشّـا .
حـبس غريمهْ . . . أكـل وليمةْ .

قالت همساً ...نهرب يأساً
ضربت لخمة
نامت وخمة
ماتت تخمة
دورٌ أفشلْ

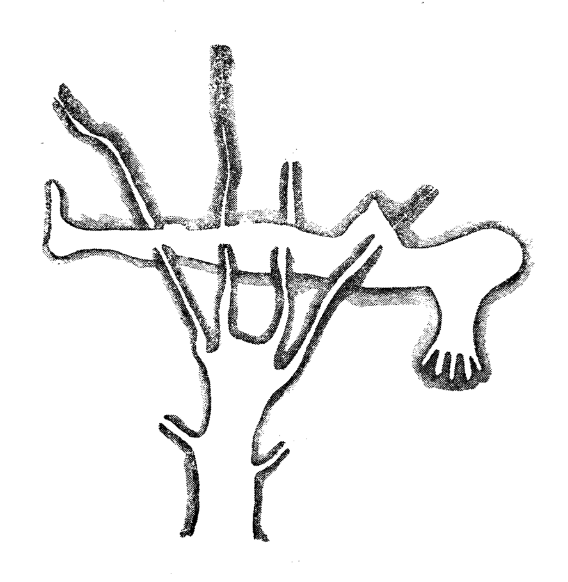
=٥=

سخر الهمزةّ ...ضحك اللُّمزةْ
كسر القلّةْ
خسر الثلّةْ
نازل ظلّهْ
غيّر جلده ......ومضى وحده
مثل الأول .

=٦=

حسبة برما ،
ساقت غنما
صنعت صنما
ذهبت عدما
وغدا أفضل .

زواج عصري مصري!



= ١ =

نخّاس بلدتنا الهمام

فتح المزاد بصولجان

فتزاحم التجار في سوق القيان

= ٢ =

وتهاونت هانت، فما رحم الرسان
وتلفعت بالحيتان :
الرغبة الحمقاء والجوع الجبان



والنائم الثمل المخدر بالأمان
ألقى السلام بلا سلام
....
وتقاربا ... يتباعدان ،.
وتمايلا ... لا يشعران،
وتناوما .. لا يصحوان
فلكان لا يتقابلان

(٢٩٧)

وتساقط الحمم الجحيم بلا أوان
وعلا عويل الطفلة البلهاء فى جنح الظلام
وصديقنا
لما يُفِقْ من خدره .. لمّا يفسر المنام

= ٤ =

و تفرقا لا يلويان ،
لا يرجعان ،
زرعا الكراهية الهوان ،
فبأى آلاء الحقيقة تكذبان
وتكذّبان



رسالة إلى ابن نوح

لا ..ليس دينا يا بني ولا مسيلمة الجديد (٢٩٨)

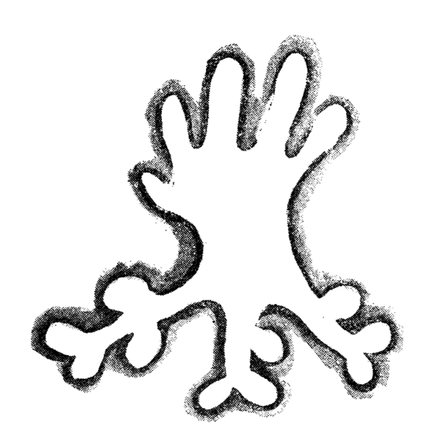
.....

والرفض يغري بالمزيد

....

لكن أحلام الخلود

لا ترحم الطفل الوليد



= ٢ =

قـــل لى بنى ..

قـــل لى بربك كيف ينمو اليأس من تبض الألـــم ؟

قـــل لى بربك كيف تطفـــئ ذا البريق ؟

كيف تطمس ذا الطريق ؟

قـــل لى بربك كيف ينتصـــر العـــــدم ؟

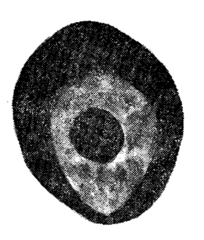
= ٣ =

لا يـــا بنى :

مـــا أســـهل الأحـــكام تلقى فى نـــــزق

مـــا أســـخف الألـــفاظ فـــى حضن الورق

والفـــــمة السوداء تغـــرى بالنجاة من القلق



لـــــكن بنى :

أعـــــلى جـــبال الخوف لا تنجـــى الجبان من الغرق (٢٩٩)

نهاية دورة

وجاء نهار حزين
وأمسك بالناى طيف ابن نوح
وموسى الكليم يصلّى بأعلى الجبل
....
وتعوى الذئاب
وخوف السنين الطوال يعود
وتذهب كل النساء الحبالى بوهم الخلود (٣٠٠)
بعيدا .. بعيدا
وأغمس فى النور طرف القلم
أخط على صفحتى فى السماء نهاية دورة
وأصعد ذى المبرة العاشرة، وبعد المائة ،
وألفٌ وألفٌ وصفر يدور
أسبح فى ضوء يأسى وحيدا (٣٠١)
لأمسك خيطا جديدا
وأمضى عنيدا عنيدا ... وحيدا عنيدا
عنيدا وحيدا
أخط على الدرب سر الوجود .

حب للبيع..!

- بضعة قطرات من فضلك
= لم يبق الا المتبقى
- جوعانٌ ..
مسحورٌ من نبض الكلمةْ
= ما بقى لدى بلا معنى ..
مخزونٌ من أمس الأولْ
- آخذهُ أتدبر حالى
قد يعنى شيئا بخيالى
= الحجز مقدمْ
- لكنى جائع
= تجد قلوبا طازجة توزن بالجملة
فى " درب سعادة "
- قلبى لا ينبض
= عندى أحدث بدعة
تأخذها قبل الفجر وبعد آذان العصر

وتنام ... لا تصحو أبدا

ـ كم سعر الحب اليوم ؟

= حسب التسعيرة، الطلبات كثيرة ،

وأنا مرهق

ـ لكني أدفع أكثر

= نتدبر

ooooo

= ١ =

= من أنت ؟

ـ أنا رقمٌ ما

= طلباتك ؟

ـ قفص من ذهب ... ذو قفل محكم

من صلب تراب السلف الأكرم

= فلتحكم اغلاق نوافذ عقلك (٣٠٣)

وليصمت قلبك أو يخفت .. تمضى تتسحب لا تندم

ـ يا ليت ، لكني أمضى أتلفت .

= إياكَ ، قد تنظر فجأة في نفسك

قد تعرف أكثر عن كونك

تتحطم

ـ ساعدنى باللهـو الأخـفى
= أغـلق عينيك ولا تـفهـم

= وجـنابك ؟
ـ لا أعـلم
= طلباتك ؟
ـ " أتناول " ... أستسـلم
أتعبـد فى مـا هو كائن
وأبـرر واقـع أمرى (٣٠٤)
أتكلم .. أتكلم .. أتكلـم
= تـذكرتك ؟
ـ فى أعلى المسـرح
= قـاعتنا ملأى بالأنعـام
ـ أجـلسنى فى أى مكان
فـى الكرسى الزائد خلف الناس
بجوار التيس الأبـم

- المبطل تغضبَ
ــ ......لا تحزنْ
ألشعب دوره ،
وأكرر ما أسمع من خلف الكوّةْ
لا تخشنى شيئا ...لا أحَدَ سيفهم
- لا ترفع صوتك وتكتم
ــ سمعا ..تم ..تم ..تم تم ..تم تم .
- سلم تغنم
ــ اخترت الأسلم
- الصف تنظم
ــ ما أحلى السير وقوفا ..ترم ..تررم ..
رم ..رم ..رم رم .

= ٣ =

- الثالث يتقدمْ
ــ ...سمعا يا أفندمْ
- طلباتك أنت الآخر ؟
ــ أبحث أتألم
- مجنونٌ أنت ؟ ؟
ــ أتعلمْ

= قــد جئت أخـيرا يـا عفريت

ــ ٠٠أنـا ؟

= هـــو أنت ٠ ٠قد طال غيابك يابن سبيلى

ــ ٠٠٠لكنى جئت

= كـــم ضـا ع الـزمن بلا معـنى

ــ قـلبنى اليأس د هـــورا

= لكـنك جئت

ــ ضـاعت منى الألـفاظ

= تجـمع أ حـرفها تتكلم

ــ فـا ح العفن مـن الرمز الميت

= بالحـب يعود النبض اليه

ــ الـحب يهـد د أمن الناس

= النـا س الأجـبن

ــ البسـمة شبح فى جمجمـة جوفاء

= بـــل روح تحـيى المـوتى

ــ مـن لى باليأ س الخـد ر الأعـظم

=قــد جئت لنبدأ بــعـد الطوفان

ــ يا ويحـى من حـبى للنـا س

= يــــا ســعدك

ـ بـــم ؟

= بـالناس

ـ الناس ؟ ؟

= لا مـهرب بعد الآن

ـ العود على بدء أكـرم (٣٠٥)

ooooooooooooooo

كتب للمؤلف

١ — حياتنا والطب النفسى :

(مجموعة مقالات) ١٩٧٢

٢ — حيرة طبيب نفسى :

(مشاكل الطب النفسى المعاصر - رؤية نقدية) ١٩٧٢

٣ — عندما يتعرى الإنسان :

(صورة من عيادة نفسية) ١٩٧٢

٤ — أغوار النفس :

المتن : شعر بالعامية المصرية الشرح : صور وأطوار العلاج النفسى ١٩٧٨

٥ — مقدمة فى العلاج الجمعى :

(عن البحث فى النفس والحياة) ١٩٧٨

٦ — الواقعـــة :

(رواية علمية الجزء الأول) ١٩٧٨

٧ — مدرسة العراة :

(رواية علمية الجز الثانى) ١٩٧٨

٨ - دراسة فى علم السيكوباثولوجى

(شرح سر اللعبـــة)

الناشر : دار الغد الثقافة والنشر — دار المقطم للصحة النفسية

رقم الإيداع بدار الكتب : ٣٥٧٥ / ١٩٧٨

مطبعة الكيلانى
المدير المسئول : رشاد كامل كيلانى
٢٢ شارع غيط العدة باب الخلق - القاهرة
ت : ٩١٨٥٩٨

دار الغد للثقافة والنشر

القاهرة ٤٢ شارع الفلكي

الثمن ١٠

